العريضة ؟ وللدقة ، يجب طرح السؤال بشكل اخر : اي نوع من الممارسة السياسية هو الذي يقترح على البرجوازية المسيطرة حتى تضمن البرجوازية هذه لسيطرتها الطبقية شيئا من الديمومة ، يدرك شيحا ، انه لن يدوم ؟ لكن وظيفة الممارسة السياسية هذه تكمن ، كما سبق القول ، في تأمين الشروط الضرورية لتجدد البنية الاجتماعية ، بحيث تتجدد ، باستمرار ، سيطرة البرجوازية فيها التي هي قائمة على اساس هذه البنية وتجددها · لهذا ، يقودنا السؤال الاول الى سؤال اخر : ما هي هذه البنية التي بديمومتها تتأمن ديمومة السيطرة البرجوازية ، وتتحدد ، وبالتالي ، في ضوئها ، اهداف تلك الممارسة السياسية ؟ وبتعبير ابسط : اي لبنان هذا الذي يجب ان يدوم ، حتى تدوم سيطرة البرجوازية فيه ؟

وبالفعل ، ينطلق شيحا من تعريف بلبنان هو القاعدة التي يقوم عليها بناء فكره الايديولوجي · افتحوا كتبه التي جمع مقالاتها ورتبها وبوبها علم اخر من اعلام البرجوازية اللبنانية ـ شارل الحلو ـ تجدونها تبتدىء كلها بتعريف بلبنان يرسي بناء الايديولوجية البرجوازية على قاعدة البداهة الطبيعية · « لبنان هو ··· » والتعريف تعريف **بجوهر** · والجوهر لا يتغير · انه منطق هذا التعريف نفسه · والايديولوجية بحاجة الى مسلمات وبداهات تنطلق منها ، وتبني عليها ما يجب ان يتعمم وان يسود من افكار وتصورات وهياكل او قوالب للوعي الاجتماعي ، ان هي عمت وسادت ، امنت البرجوازية ، لاجل ، شر نقيضها · التعريف الجوهري ذاك مريح ومخدر للقلق ، لان لا شك فيه · هذا منطق البداهة : انه غير قابل للشك · والا ، فالانهيار نصيبه ، ومع هذا الانهيار تنهار فاعلية الايديولوجية ، من حيث هي **فاعلية سحرية** · فاذا انفكت عقدة السحر عن العقل والقلب ، تحرر العقل بتحرر القلب ، وتحرر القلب بتحرر العقل ، وابتدأ الشك حتى في البداهات ومنطقها · فلا بد من شل فعل الشك في العقل ، حتى يبقى القلب وحيدا من دون العقل ، فتفعل الايديولوجية المسيطرة في القلب فعلها السحري ، في غيبة العقل ، او في غفلة منه ، في سلم المنطلقات البدهية ·

« لبنان ، **بلا شك** ، بلد صغير جدا ، لكن فرادة هذا البلد **غير قابلة للشك** » (٣) · نقف عند هذا النص ، بسبب صياغته اللغوية · منطق البداهة يحكم الصياغة هذه في نفي الشك مرتين · والشك لا ينتفي الا بسبب كون التعريف بداهة · ان يكون لبنان بلدا صغيرا جدا ، هذا امر بدهي لا حاجة للشك فيه · لكن تأكيد هذه البداهة ، بنفي الشك عنها ، ليس لتأكيدها ، بقدر ما هو لنفي الشك عما سيتبعها من قول **قابل للشك** ، في تأكيد فرادة لبنان · هكذا تلعب اللغة في خدمة المنطق الايديولوجي ، فتضع ما **هو قابل للشك** في كفة مع البدهي ، حتى يتساوى معه في بداهته ، **بتوازن شكلي** تقيمه **الصياغة**